**بوابة كلينتون بيلي**

في هذه البوابة الرّقميّة تجدون صورًا ومقابلات مسجلة أجراها الباحث والاثنوغراف كلينتون بيلي بين الأعوام 2007-1968، مع رجال ونساء وقضاة عشائريين وشيوخ البادية ووجهاء ذوي نفوذ في ديار بئر السّبع وقضائها وسيناء. ولعلّ أهمّ الثّيمات المذكورة في هذه المقالات هي: والأعراف القضائيّة والشّعر النّبطيّ البدويّ والأمثال.

ولد الباحث كلينتون بيلي في مدينة بوفالو شمال ولاية نيويورك عام 1937، وقد قدم لإسرائيل لأوّل مرّة عام 1957 ليحصل على شهادة البكالوريوس من الجامعة العبريّة من قسم الدراسات الإسلاميّة والشّرق أوسطيّة. ومن ثمّ عاد إلى الولايات المتحدة وقد حصل على الدكتوراة من جامعة كولومبيا المرموقة في نيويورك بمجال العلوم السّياسيّة وتخصّصّ في الدّراسات الشّرق أوسطيّة. شاءت الأقدار أن يلتقي بپاولا بن چوريون عام 1967 عندما عاد لزيارة البلاد، وكانت هذه حلقة الوصل بينه وبين رئيس الحكومة الإسرائيليّ الأول داڤيد بن چوريون. والّذي اقترح عليه أن يأتي للعمل في البلاد في مدرسة حديثة آنذاك في كيبوتس سديه بوكير في النّقب، ليستقرّ هناك ويعمل مدرّسًا للغة الإنچليزيّة عام 1968.

لقد أغرم بيلي بصحراء النّقب، وقد ازداد شغفًا حينما بدأ بالتّعرّف على بدو المنقطة، حيث أعجب بنباهتهم وفراستهم والأهم أساليب المعيشة والتّأقلم في جوٍ ومناخٍ صحراويّ. وقد قاده شغفه هذا ليتحقّق من الأسرار غير المكتوبة، بل تناقلت في أعراف القبائل إلى تتبع مشارب القضاء العشائريّ والأعراف المجمع عليها، والحياة المجتمعيّة بين أبناء القبائل والعشائر والّتقسيمات والتّفرعات القبليّة والعشائريّة في النّقب. فقام بالتّجوال بين صحراء النّقب وشبه جزيرة سيناء وبعض الأماكن في الأردن وأجرى ما يزيد عن 300 مقابلة.

**القضاء العشائريّ**

يعتبر القضاء العشائريّ منظومة قضائيّة ذات أسس وقوانين وأعراف محليّة تعاقبها البدو جيلًا بعد جيل، فهي لم تدوّن غالبًا على الورق، بل كان من حفظ عن أبيه، وأبوه حفظ عن جدّه والوجهاء وشيوخ المنطقة الأحكام السّائدة الّتي يلجأ إليها للبتّ في قضايا مختلفة كفضّ النّزاعات والثّأر وغيرها. وفي هذا السّياق، تعتبر مقابلات كلينتون بيلي مرجعًا مهمًّا وذا جودة في شؤون القضاء، وذلك لتنوّعها في مضامير مختلفة وبسبب أنّ بيلي دأب للتجوال ومقابلة عشرات القضاة والمشايخ من قبائل وعشائر مختلفة. كما وأنّها مرجعٌ مهم لسبر غور بعض المفاهيم والمصطلحات في هذا الشّأن.

**الشّعر البدوي**

يمتدّ الشّعر البدويّ أو النّبطيّ امتدادًا مباشرًا مع الشعر العربيّ الفصيح، فيُنظم ويصاغ بصورة عموديّة، حيث تتكون القصيدة من أبيات شعريّة ولكلّ بيت صدر وعجز. وتتناول القصيدة موضوعات مختلفة عادة، وأحيانًا هي رسالة يقولها الشّاعر في مضارب عشيرة ما. وتارةً؛ نجد القصيدة سرد توصيفيّ لحالة شهدها الشّاعر. أما أنواع الشّعر فهو أيضًا متنوّع، فهنالك قصائد المدح وخاصّة التّغني بشيخ القبيلة أو راعي البيت لكرمه وأخرى قصائد هجاء، تذمّ وتعدّد مثالب أحدهم، ونجد منها ما يجوب مضارب الحكمة والنّصح. ولعلّ أهمّ اتصال مع الشّعر الفصيح هو كون هذه القصائد حفظت غيبًا وجلّها لم يدوّن. لذا فإنّ هذه المقابلات إحدى أهم الوسائل في حفظ هذه القصائد من غياهبَ النّسيان والضّياع.

**الأمثال**

تحاكي الأمثال واقع الحياة المعيشيّة، ولفراسة البدويّ وفطنته باع في استحضار هذه الأمثال في كل موقف وحالة يصادفها. والأمثال العربيّة عمومًا وخاصّة الفصيحة هي بحر من المعاني، وقد انفردت اللهجات العربيّة في هذا المضمار، فلكلّ مجتمع وجمهور أمثاله يقولها ويستحضرها بروح المنطقة الّتي يعيشها وباللّهجة المتداولة هناك، ولكن ما يثير اهتمام الباحثين هو كون هذه الأمثال المسجوعة منها وغير المسجوعة، ترتبط فيما بينها مع ارتباط الثّقافات العربيّة والمجتمعات المختلفة. وكما الشّعر تتنوع مجالاته ومقاصده ومشاربه فإنّ الأمثال البدويّة خاصّة هي كذلك، فلكلّ موقف وحالة وشخصيّة أمثالها والّتي تلخّص مغزًى قيميًّا معيّن. في هذا القسم تجدون مقابلات يستحضر بها البدويّ أو البدويّة أمثالًا قام بيلي بتوثيقها في كتابٍ باللّغة الإنجليزيّة قلّ نظيره، وهي الآن متاحة لتسمعوها في العديد من المقابلات المتوفرة على موقعنا.